المحاضرة الثانية: التطور التاريخي لتكنولوجيا الاتصال

لجأ الإنسان منذ القدم إلى ابتكار أدوات وتقنيات تفعل من عملية تواصله مع بني جنسه، ومن تسخيره لمخلوقات الله الأخرى لصالحه، فطور وحسن وسائل عملية تطبيقية حل بها مشاكله الآنية وحقق بها بعض رغباته. كما اجتهد في إيجاد دعامات تدوينية يسجل فيها أفكاره ومعارفه ويتناقلها ويورّثها عبر الأجيال المتلاحقة.

فالاتصال صار اليوم أكثر تعقيدا من ذي قبل، والمعلومة،كما سبق ذكره، صارت موردا أساسيا ومهما، بل ولا غنى عنه في كافة الأنشطة الإنسانية، وإن قيل قديما أن الإنسان كائن عاقل ومفكر استنادا إلى المنطق الديكارتي **"أنا أفكر، إذن أنا موجود"**، فاليوم، وبطغيان التكنولوجيا وأهمية المعلومة والاتصال، والثورات المتلاحقة في مجال التكنولوجيا الاتصالية، حق القول أن الإنسان اتصالي بطبعه، وحق استبدال المنطق الديكارتي بمقولة **"أنا أتصل، إذن أنا موجود"**، فلا غنى عن الاتصال كممارسة،أو كتقنية في ممارساتنا الاجتماعية.

و إجمالا يمكن إيجاز مراحل تطور تكنولوجيا الاتصال فيما يلي:

1-<u>الثورة الأولى للاتصال:</u> لعل أبرز ما يميز الإنسان عن الكائنات الأخرى قدرته على التعبير عن أفكاره، وقد برزت هذه القدرة منذ العصور الأولى في تاريخ البشرية، عندما ابتكر الإنسان رموزا صوتية يتصل بواسطتها بالآخرين، ولقد كان ظهور المجتمعات البشرية نتيجة لبداية عملية التفاهم الإنساني باستخدام الإشارات، وقد تبع ذلك تطور من كبير من ناحية التفاهم حينما بدأ الإنسان في استخدام اللغة.

<u>2-الثورة الثانية للاتصال:</u> ثورة الاتصال الثانية حدثت حينما اخترع السومريون أقدم طريقة للكتابة في العالم، وهي الطريقة السومرية، واستطاعوا الكتابة على الطين اللين، وذلك حوالي 3600 لف سنة قبل الميلاد، وقد حفظت هذه الألواح الطينية الفكر السياسي والاجتماعي والفلسفي في مراحله الأولى.

وقد استغرق عصر الحديث والكتابة معظم التاريخ البشري، وكانت السمة الرئيسية لهذا العصر هي الفردية الاتصالية سواء في مرحلة الحديث أو حتى بعد اختراع الكتابة، وظلت الفردية هي طابع الاتصال عبر هذا العصر الطويل.

<u>3-الثورة الثالثة للاتصال:</u> ظل انتشار المعرفة متواضعا حتى القرن الخامس عشر، وباختراع الطباعة بدأ عصر الاتصال الجماهيري، لذلك اقترنت ثورة الاتصال الثالثة بظهور الطباعة في منتصف القرن الخامس عشر، ويتفق معظم المؤرخين أن غوتنبرغ هو أول من فكر في اختراع الطباعة بالحروف المعدنية المنفصلة وذلك حوالي 1436، وأتم طباعة الكتاب المقدس باللغة اللاتينية في عام 1455.

<u>4-الثورة الرابعة للاتصال:</u> خلال القرن التاسع عشر بدأت معالم ثورة الاتصال الرابعة، التي اكتمل نموها في النصف الأول من القرن العشرين، فقد شهد القرن التاسع عشر ظهور عدد كبير من وسائل الاتصال، استجابة لعلاج بعض المشكلات الناجمة عن الثورة الصناعية، فقد أدى التوسع في التصنيع إلى زيادة الطلب على المواد الخام، وكذلك التوسع في فتح أسواق جديدة خارج الحدود، كما برزت الحاجة على استكشاف أساليب سريعة لتبادل

المعلومات التجارية، وبالتالي أصبحت الأساليب التقليدية للاتصال لا تلبّي التطورات الضخمة التي يشهدها المجتمع الصناعي.

***فعلى سبيل المثال بدأ:**

-اختراع التلغراف

-اللاسلكي

-اختراع التليفون (السلكي).

-اختراع الإذاعة والتلفزيون منذ منتصف القرن الماضي.

-اختراع وسائل الإعلام غير التقليدية كالبث الفضائي (الأقمار الصناعية) ثم أجهزة الكمبيوتر وشبكات المعلومات في الربع الأخير من القرن العشرين.

5-الثورة الخامسة للاتصال: شهد النصف الثاني من القرن العشرين ما يتضاءل أمامه كل ما تحقق في عدة قرون سابقة، ولعل أبرز مظاهر التكنولوجيا ذلك الاندماج الذي حصل بين ظاهرتي انفجار المعلومات وثورة الاتصال، ويتمثل المظهر البارز في انفجار المعلومات في استخدام الحاسوب الالكتروني في تخزين واسترجاع منتجات الفكر البشري، في أقل حيز متاح، وبأسرع ما يمكن، أما ثورة الاتصال الخامسة فتمثلت في استخدام الأقمار الصناعية ونقل الأنباء والبيانات والصور عبر مختلف مناطق العالم بطريقة فورية.